(قراءات إفريقية) واستراتيجيتها.. انتماء، وولاء، والتزام

أ. محمد العقيد
عضو هيئة تحرير مجلة قراءات إفريقية، ومسؤول المجلة في السودان

مقدمـــــة:

لم يعد الإعلام مجرد وسيلة بسيطة وأداة تقتصر علـــى تبادل المعلومات ونقل الأخبار؛ فقد تطورت صناعة الإعلام بشكل لم يسبق له مثيـــل؛ فتغيرت بنيته، وتعـــدّدت وظائفه، واتســـعت مجالاته وآفاقـــه، وأصبح خطابه اليـــوم أكثر قوة ونفاذاً وأشـــدّ فعالية وتأثيراً من أي وقت مضى في تاريخ البشـــرية؛ وذلك لأســـباب كثيرة، فقويت شوكته، وتعاظم دوره، وتجاوز أثـــره حدود الزمـــان والمكان، حتى لُقّبـــت الصحافة بلقـــب: «صاحبة الجلالة»، ولِمَا تملكه من قوة ونفوذ اصطلح البعض على تسميتها باسم: «السلطة الرابعة».

تعدّدت وســـائل الإعـــلام، وكاد خطابها

يشمل كلّ شيء، وهو خطابٌ مهني واحترافي وتقني، متنوع في خصائصه ومضامينه بحسب شرائح المجتمع وفئاته وقضايا الحياة ومشكلاتها، تتجسد فيه تقنيات صناعة الإعلام التي تجاوزت الإمكانات التقليدية لـ «تقنية الاتصالات والمعلومات» وفنّيات الآلة وإبداعها في تقديم الشكل والصورة وتعميق دلالات اللغة وإيحاءاتها، وتنظيم المحتوى وإمكانات التعامل معه: وصولاً إليه، ونقلاً، وحفظاً، واسترجاعاً.. إلخ، فاستجمعت معطيات كثير من العلوم ووظفتها ضمن تقنيات خطابها: كعلم النفس، والعقل وطبيعة إدراكه وتعدد وظائفه وقدراته وإمكاناته، والاجتماع، والتربية (في الاتصال والتوجيه)، وخصائص العلوم في الضوء والصوت والفضاء وغيرها (في النقل والتأثير)؛ فهو محصلة (تقنية بينية عالية) من ذلك كلّه.

استوعبت وسائل الإعلام المتعددة في مضامين موادها وبرامجها الإعلامية مجالات الحياة المختلفة، وبالإضافة للإعلام العام ظهر الإعلام المتخصّص: المقروء منه وخاصة في المجلات، والمسموع والمرئي، بحسب تخصصات العلوم والمعارف والأنشطة المختلفة وفئات الناس وأعمارهم، وضاعف الإلكتروني من نفاذه فساعد على تجاوز خطابه ما يحول دون انتشار الورقي منه.

عده علماء التربية من أهم عواملها، وهو من أخطر وسائل التوجيه المعنوي والحرب النفسية، وتكوين الاتجاهات والرأي العام، تميز بحضور فاعل وتأثير قوي فيما سمي (ثورات الربيع العربي)، وهو اليوم أكثر التصاقاً بالعولمة (أداةً ومضموناً)؛ حيث برز مسمّى: «الصحافة الكونية»Globel Journalism ؛، وانبسطت من خلالها مضامين تيار العولمة الطاغية في شتّى المجالات، وبخاصة الثقافية والفكرية والاجتماعية؛ حيث أصبح الطابع الحضاري والثقافي هو الغالب على التنافس بين الأمم والشعوب.

إنّ حضور الإعلام اليوم فاعلٌ وقويٌّ في كلّ ما يشهده العالم من أحداث وتغيّرات كبيرة ومهمّة، ليس على مستوى الرصد والمتابعة والنقل، بل صناعتها وتحليلها وتطويرها؛ «حيث تلعب وسائل الإعلام دوراً ملموساً في تفاعل أعضاء الجماعات، والذي يؤدي إلى تكوين الرأي العام بكلّ أنواعه، وعلى المستويات كافة المحلية، والإقليمية، والعالمية»[1].

ولوسائل الإعلام تأثيرها في العلاقات على المستويات كافّة مساهمة في تعزيزها أو توهينها بين الجماعات أو بين الدول، وفي إدارة الأزمات وحلّ الخلافات أو تعقيدها؛ من خلال معالجاتها وأسلوب عرضها وتناولها وفقاً لأهدافها وما تتبنّاه من إيديولوجيات وتتبعه من سياسات، «وقد كان لوسائل الإعلام واهتمامها بالأزمات أثره في بروز أهمية مفهوم إدارة الأزمة مهما تضاءلت آثارها أو أحاطت بها حواجز العزلة والتجهيل...»[2]، وقد اعتبر الإعلام «مكوّناً أساسياً من مكونات المزيج التكاملي في دراسة الأزمات»[3].

وفي ظلّ تلاحق الأحداث والتطورات

(١) صبحي عسيلة: الرأي العام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دون رقم الطبعة وتاريخها، ص ١٤، و ص (١٤- ٣٥)، بتصرف.

(٢) هويدا مصطفى: الإعلام والأزمات المعاصرة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، ط دون تحديد، ٢٠٠٩م.

(٣) هويدا مصطفى: الإعلام والأزمات المعاصرة، المصدر السابق.

والمخاطر المتزايدة التي يواجهها المجتمع الدولي، والحاجة إلى التعامل معها وصناعة القرارات السليمة بشأنها، أصبح دور الإعلام أعظم خطراً وأشدّ حرجاً؛ حيث يسهم في تحديد ذلك؛ لكونه يمثل - عند الكثيرين - مرجعية شاملة، ويعرض وجهات نظر كثيرة وسيناريوهات متعددة تساعد على تكوين نظرة، صائبة أو غير صائبة، لكيفية التعامل مع هذه التغيّرات الكبيرة، والتأثير في موقف الرأي العام منها، ما يؤثّر في صنع القرار.

ويتعاظم خطر وسائل الإعلام وأثرها حينما تدعو لأفكار هدّامة، وتروّج لغير الحقيقة؛ فتجعل من الحقّ باطلاً ومن الظلم عدلاً، أو تعمد إلى جحود تاريخ بعض الشعوب والأمم أو تشويهه، وتعكس الصورة القائمة، أو تخفي المشرق الجميل، وتُبرز القبيح منها وتضخّمه على ضآلته لترسيخ صورة نمطية مزرية، كما هو شأن الإعلام المعادي مع الإسلام والمسلمين والقارة الإفريقية، وبخاصة الإعلام الغربي المسيطر ومضمونه الزائف الذي أوضحه ناعوم تشومسكي (المفكر الأمريكي) في كتابه (السيطرة على الإعلام)، وقد خلص فيه بعد أن أورد الكثيرَ من الأمثلة التي تُبيِّن حجم التضليل الذي يُمارَس على الجمهور، إلى نتيجة رئيسة، وهي: أنّ «صورة العالم التي تُقدَّم لعامّة الجمهور أبعد ما تكون عن الحقيقة، وحقيقة الأمر عادةً ما يَتمُّ دفنها تحت طبقة وراء طبقة من الأكاذيب»[1].

قدمنا هذا العرض عن الإعلام وأهميته وتطوره، ودوره الفاعل في صناعة الأحداث وتوجيهها، والتأثير في تشكيل العلاقات وتحديد المواقف واتخاذ القرارات، وما يعانيه من استغلال بعض القوى المسيطرة عليه لخدمة مصالحها، وتقديم صورة للعالم أبعد ما تكون عن الحقيقة، لكي يتبين الدور المهم الذي تؤديه مجلة (قراءات إفريقية)، والاستراتيجية التي تنتهجها في ظلّ الأوضاع السابقة.

محاور الموضوع:

يبدأ الموضوع بالحديث عن إفريقيا والمشهد الإعلامي، ثم يتبعه عرض لاستراتيجية (قراءات إفريقية)، وتحليل لمكوناتها، انتهاء إلى ما تتميز به، وخلوصاً إلى ما بلغته من مكانة وهي تمضي في مسيرتها نحو «الريادة الإعلامية في الارتقاء بالوعي الصحيح للواقع الإفريقي وقضاياه من منظور إسلامي».

أولاً: إفريقيا والمشهد الإعلامي.. قراءة في المشهد الإعلامي المهتم بالشأن الإفريقي وواقعه:

أ - الإعلام الخارجي الموجّه نحو القارة:

يدرك المتابع للأحداث العالمية التي أعقبت هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م الخطورة التي تكمن وراء استخدام الغرب للإعلام واحتكار إنتاجه ووسائله ومواده للسيطرة على العالم عامّة والعالم الإسلامي بصفة خاصّة؛ ولذلك كانت (الهيمنة الإعلامية) من الأهداف الاستراتيجية التي ركّز عليها؛ مستغلاً إمكانياته المادية وأدواته الإعلامية والمعلوماتية المتقدمة.

لقد نشأت تحت مظلة المخابرات الأمريكية منذ نهاية النصف الأول من القرن الماضي (المنظمة العالمية لحرية الثقافة)، وتشعّبت أذرعها الإعلامية من مجلات

(١) السيطرة على الإعلام، الرابط: http://www.alukah.net/culture/0/59097/

وصحف وإذاعات بشتّى اللغات في العالم، وهي لا تزال تعمل تحت مسمّيات أخرى، كما أنّ تركيبة النظام الإعلامي العالمي الحالي مكّنت لوسائل الإعلام الغربي؛ حيث إنّ ٨٠٪ من تدفق الأنباء يصدر عن وكالات الأنباء الغربية الكبرى، وهي:

١ – رويترز البريطانية.

٢ – وكالة الصحافة الفرنسية.

٣ – والأسيوشيتدبرس الأمريكية.

٤ – واليونايتدبرس إنترناشيونال الأمريكية.

وتسيطر البلاد الغربية على حوالي ٩٠٪ من أصل الطيف، بينما لا تملك البلدان النامية... الوسائل التي تحميها من الإذاعات الأجنبية .

وتسيطر أربع شركات غربية رئيسة على البثّ التلفزيوني ومجال الأخبار المصورة في العالم، وهي:

١ – وكالة الأخبار المصوّرة البريطانية.

٢ – واليونايتدبرس الأمريكية.

٣ – والنيوزفيلم الأمريكية.

٤ – والوكالة الألمانية.

كما تبرز الهيمنة الغربية على الإعلام في حجم ما يشاهده العالم من الأفلام والبرامج و ا لمسلسلا ت والمواد الإعلامية التي تصدّرها الدول الغربية، وبخاصة الولايات المتحدة، إلى دول العالم أجمع.

وتُعدّ إفريقيا ساحة رئيسة لهيمنة الإعلام الغربي؛ حيث يتجاذبها الإعلام الفرنكوفوني والأنجلوفوني، ومشروعه الثقافي العولمي ذي الطابع الأمريكي.

ويمارس الإعلام الغربي دوراً فاعلاً في تحقيق جملة من الأهداف بالنسبة لإفريقيا، أبرزها:

– تأكيد تفوق الغرب بترسيخ فكرة التفوق الأزلي للرجل الأبيض، وأنّ الغرب هو مبتدأ الحضارة ومنتهاها، والترويج لأفكار وفلسفات هيجل وكانت وتوينبي وفوكوياما عبر مشروع العولمة، لتأكيد أنّ الغرب الأوروبي المسيحي هو قمة التاريخ والحضارة.

– فرض هيمنة الغرب وقيمه، وترسيخ التبعية له، والانتصار للرؤية الغربية عن التاريخ والحضارة والمدنية؛ فنظام الإعلام الغربي الراهن «يعمل على إبقاء نوع من الاستعمار السياسي والاقتصادي الثقافي

في البلدان النامية»[1]، كما أنّ تقارير وسائل الإعلام الغربية عن إفريقيا تعكس نظرة الرأي العام الغربي ومفاهيمه، إذ تستخدم في خطاباتها مصطلحات: «الديمقراطية»، «الحرية»، «الديكتاتورية»، «الحكم الاستبدادي»، «المجتمع المدني»، «حرية الإنترنت»، «التطرف الإسلامي»، «الجندر»، «تمكين المرأة»...

– وفي جوانب القيم الأخلاقية الدينية والاجتماعية؛ يعمل الإعلام الغربي – ضمن عملية التفكيك والهدم وإعادة بناء المجتمعات وفق معاييره، باستخدام التكنيكات السلوكية والنفسية في تحليل المجتمعات وفهمها – على توصيف المجتمعات الإفريقية، والإسلامية منها، ومعرفة مكامن القوة والضعف فيها، ومداخل التأثير عليها، وأهمها: طمس الهوية ومنظومة القيم الأخلاقية، والذي يعدّ عاملاً مؤثراً في سائر العوامل المتحكمة في عمليات التنمية المجتمعية،؛ فاستهدفت وسائله، وبخاصة المجلات المتخصّصة بعضَ الشرائح الهشة كالمرأة والشباب، لنشر قيمه الدخيلة على المجتمع والأسرة، من خلال دعاوى الحرية والتطور والمساواة.. إلخ، ما أدى إلى خلخلة الكيانات وضعف العلاقات الاجتماعية، وظهور ممارسات وظواهر سلوكية منحرفة في أوساط الشباب، والفتيات بخاصة، وطغيان روح التمرد على الضوابط الاجتماعية والأخلاقية التي كانت سائدة، وغالباً ما يتم ربط (تخلّف) الدول الإسلامية وتفسيره بسبب التمسك بقيم الإسلام، ورفض قيم الغرب الاجتماعية والأخلاقية وغيرها.

– تكوين الصور النمطية المشوّهة لإفريقيا والإسلام والمسلمين وتاريخهم فيها، وترسيخها؛ فتعدّ إفريقيا من أكثر القارات استهدافاً للتشويه من قِبَل وسائل الإعلام الغربية التي عملت على ترسيخ كثير من الصور النمطية السلبية stereotypes عن شخصيتها وهويتها وتاريخها، وبخاصة الإسلامي، وهذا الاستهداف أمر عميق الجذور ضارب بأبعاده في الفكر الغربي الديني والفلسفي والسياسي والاجتماعي، أفرزه الشعور بالتفوق الغربي واحتقار مَن سواه، وبخاصة الزنجي، وموقف الكنيسة وتعزيزها لدونية الإنسان الأسود، وتبرير استعباده، والعداء للإسلام والمسلمين، والرغبة في الهيمنة وبسط النفوذ، إضافة إلى تغلغل النفوذ الصهيوني القوي في وسائل الإعلام الغربية.

أمثلة من الصورة النمطية المشوّهة لإفريقيا في الإعلام الغربي:

بسبب ما سبق من أهداف للإعلام الغربي، وما يكمن وراءها من رؤى وفلسفات عنصرية غربية، تتعرض إفريقيا لتدفّق إعلامي غربي يتسم بعدم الموضوعية، وسيل من الهجمات الإعلامية الحاقدة، التي تعمل على تقديم صور نمطية سيئة للعالم عنها وعن الإسلام والمسلمين فيها: ديناً وتاريخاً وحضارة، وترسيخ تلك الصور المشوّهة، وقد ركزت وسائل الإعلام الجماهيرية، في حربها على الإسلام والمسلمين، على «نقل الصورة النمطية المشوّهة للإسلام والعرب في التراث الغربي؛ من دوائر الدراسات الاستشراقية والسياسية والأكاديمية؛ إلى الدائرة

(١) الشبكة الإسلامية، الصورة النمطية للإسلام والعرب في الحقبة المعاصرة، الرابط: http://articles.islamweb.net/media/print.php?id=10763

الأوسع والأرحب، وهي الدائرة الشعبية، واستطاعت... أنّ تجعلها ضمن اهتمامات الفرد الغربي، حتى أصبحت - وخصوصاً في وقت الأزمات - حديث المجالس والمنتديات الشعبية»[1].

ونلمس بوضوح تحيّز مفردات الخطاب الإعلامي الغربي عبر وسائله المختلفة في تناولها لقضايا الراهن الإفريقي، وبخاصة تجاه المسلمين، فيما يقدّمه من صور مضلِّلة عنها، وهو ما يؤثّر سلباً في المواقف منها والخيارات السياسية العامّة بشأنها في العالم، ومن ذلك:

١ - تشويه حقيقة الإسلام وإثارة الكراهية ضد المسلمين: فقد جاء في إحدى المجلات: «... الإسلام أكثر أديان العالم عدوانية، يشحذ المؤمنين به (١,٢ مليار مسلم) بطاقة ثورية،... وينفخون في أتون الكراهية للقيم الغربية، ويعتبرون أنفسهم رواداً ومجاهدين من أجل نظام عالمي إسلامي»، وتكتب مجلة (دير شبيجل) الألمانية المشهورة أنّ «الإيمان العميق بتعاليم الإسلام يتوجه نحو قهر غير المسلمين، فيوصي الرسول أتباعه برسالة عالمية تعتمد على القوة الغاشمة، كما هو مذكور في بعض آيات القرآن (!!)»[2].

٢ - الترويج لما يسمّى بالإرهاب في شمال إفريقيا وتضخيم صورته المكذوبة: واعتباره مصدر ضغط ومخاوف على جنوب أوروبا، «وتصل المخاوف إلى قمّة إثارتها عندما تزاوج وسائل الإعلام الغربية بين عنصري (الإرهاب) و (الكتل البشرية الإسلامية)، وبناءً على التزايد السكاني يرتفع الضغط الوهمي على البلاد الأوروبية، وتتوافد الكتل البشرية، مرة كعمالة أجنبية، ومرة كلاجئين، وتقيم في أوروبا ومعها ثقافتها الأصولية المعادية للغرب دائماً!.. وعند هذه النقطة يتلاقى العداء للإسلام مع العداء للعالم الثالث؛ باعتبار أنّ موجات الهجرة واللجوء تهدد قلعة الرفاهية في أوروبا»[3].

٣ - أكذوبة «الإيدز من إفريقيا»: بسبب «أسطورة الإيدز من إفريقيا»؛ حسب إطلاق البروفيسور الألماني (ياكوب سيقال) عالم الكيمياء الحيوية، حيث يذكر: «الأفارقة الذين عاشوا في الغرب في بداية ثمانينيات القرن الماضي... بكثير من المرارة والألم الحملة الغوغائية التي سادت بعضاً من المجتمعات الغربية آنذاك، واستغلال العنصريين والنازيين لأكذوبة «الإيدز من إفريقيا» لنشر الرعب والكراهية ضد الأفارقة بطرح شعارات عنصرية على شاكلة: (أوقفوا الإيدز.. أرجعوا الزنوج إلى أحراشهم) ...Stop Aids send the Niggers back to their Jungles»[4]، وفقد الكثير من الأفارقة في الغرب وظائفهم ومساكنهم وعلاقاتهم.

٤ - «القارة الميئوس منها»: ومن الصور السالبة التي تروّجها كذلك وسائل الإعلام الغربية عن إفريقيا: «... ميادين الاقتصاد، ومرض ضعف المناعة المكتسب، والفساد في إفريقيا... «القارة الميئوس منها».. وتتمثل في صور الدمار البيئي الذي حلّ بالقارة،

(١) الشبكة الإسلامية، الصورة النمطية للإسلام والعرب في الحقبة المعاصرة، المصدر السابق.

(٢) باسل حسين: الإسلام والإعلام الغربي.. سوء فهم أم إساءة مقصودة، http://alarabnews.com

(٣) باسل حسين: الإسلام والإعلام الغربي، المصدر السابق.

(٤) انظر: الصور النمطية لإفريقيا والإفريقي في المخيلة الغربية، على الرابط: http://www.sudanjem.org

ويكون ذلك بعرض صور للأرض المتشققة، وعظام الحيوانات النافقة، والأطفال، والعجائز بشعرهم الأبيض وبطونهم المنتفخة التي حُرمت من الغذاء، وسرب من الذباب يغطي عيونهم.. وبجانب تلك الصور نرى في كثير من الأحوال السادة: بوب قلدوف (Bob Geldof)، وبونو (Bono)، وغيرهم من أهل الموسيقى والقلوب الحانية، يتوسلون للضمير الإنساني لنجدة «إخوتنا في الإنسانية»، وبطبيعة الحال لا يأتي ذكر للأسباب التي أدت إلى هذه الكارثة البيئية في إفريقيا»[1].

٥ - تقديم صورة مضلّلة ضد المسلمين في إفريقيا الوسطى: ومن التحيّز الإعلامي الواضح الموقف ضد المسلمين في إفريقيا الوسطى، والتعاطي السلبي تجاه ما تعرّضوا له من حملة تطهير دينية وإبادة جماعية، بل تعمّد الإعلام الغربي تقديم صورة مضلّلة بتشويه الحقائق وقلب الموازين لتبرير الجرائم ضد المسلمين، كما عمل في سياق آخر على ترسيخ صورة سالبة عن تاريخ العلاقات العربية الإفريقية وتشويهه.

الإعلام الغربي وخدمة التنصير في إفريقيا:

وظفت المؤسسات الكنسية الإعلام بوصفه وسيلة فعّالة للتنصير في إفريقيا في أوساط المسلمين وغيرهم، واستخدمت في ذلك وسائله المتعددة، كمراكز الاتصال، والخدمات الإخبارية، والمطابع، ودور النشر، والصحف، والدوريات، واستديوهات الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، ومراكز إعداد الأفلام السينمائية، والفيديو.

وضمن مخططات مجلس الكنائس العالمي للسيطرة على وسائل الإعلام وخصوصاً في إفريقيا «تم إنشاء مركز تنصيري عالمي للإعلام في (كنشاسا)، الهدف منه تدريب الكتّاب الأفارقة، والناشرين الموزعين، والعاملين بالإذاعة والتلفزيون، لإعداد البرامج الإذاعية والتلفزيونية، وعلى وجه الخصوص البرامج الدينية لبثها في كلّ إفريقيا»[2].

هذه بعض ملامح المشهد الإعلامي الغربي المهتم بالشأن الإفريقي، وما يخدمه من أهداف التشويه والتغريب والعولمة والتنصير في القارة، وبقي استعراض المشهد الإعلامي الإفريقي - الإفريقي.

ب - المشهد الإعلامي الإفريقي - الإفريقي:

يعاني الإعلام الإفريقي - الإفريقي مشكلات عدة تجعله عاجزاً عن النهوض في ذاته، وعن المساهمة الإيجابية في نهضة قارته، أبرزها:

ضعف المؤسسات الإعلامية الإفريقية (العامّة والخاصّة) وضعف أدائها:

الإعلام الإفريقي في مجمله يفتقد المؤسسية، ويعاني سوء التخطيط والإدارة؛ فهو إمّا خاضع لنفوذ أسرة، أو مجموعات ضغط، أو بطانة المسؤول؛ ما أدى إلى تدنّي أدائه؛ لافتقاد معظم مؤسساته المهنية والمسؤولية والعلمية، وضعف كفاءاتها، وعدم قدرتها على استيعاب الواقع الإفريقي وقضاياه، فأصبح أحد أبرز مشكلاته؛ ناهيك عن المساهمة في حلّها، والقيام بدور فاعل في تحقيق التنمية الشاملة في إفريقيا؛ فاهتمامه لا يعدو تحقيق المصالح الضيقة أو الذاتية القاصرة.

(١) انظر: الصور النمطية لإفريقيا والإفريقي في المخيلة الغربية، المصدر السابق.

(٢) إبراهيم علي محمد أحمد: التنصير والاختراق الأخلاقي الاستعماري في إفريقيا (الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية)، http://www.glo110.blogfa.com/post-356.aspx

وتعد إفريقيا أقلّ قارات العالم إنتاجاً لوسائل الإعلام والمعلومات واستهلاكاً لها، فعلى سبيل المثال تبلغ نسبة استهلاك الصحف: (٤ في الألف)، حيث يوجد في القارة ١٧٥ صحيفة يومية، و ٣٠٠ دورية شهرية وأسبوعية.

كما أنّ التدفق البيني (بين الدول الإفريقية) لا يزيد عن ٢٪.

وترجع أسباب هذا الضعف إلى ما يأتي:

عدم الاستقرار السياسي، وسيطرة نظام الحزب الواحد والأنظمة العسكرية في معظم الدول الإفريقية.

ارتفاع نسبة الأمية ومعدلات الفقر.

ضعف الاستثمارات في المجال الإعلامي، وتدنّي الإمكانيات في تكنولوجيا الطباعة وصناعة الورق والأحبار.. إلخ.

الاتجاه نحو الخصخصة: مع غلبة الطابع الحكومي على ملكية وسائل الإعلام، فقد اتجهت (وكالة بانا) الإقليمية مثلاً، والتي تضم أكثر من ٢٢ وكالة إفريقية، إلى الخصخصة؛ لضعف التمويل، وعدم التزام الدول الإفريقية بدفع الاشتراكات.

تبعيته للغرب وإعلامه الفرنكفوني والأنجلوفوني: وارتباط أنظمته بالعالم الأوروبي عامّة والدول المستعمرة خاصة، وتحويل الدول الإفريقية إلى مستهلك للإنتاج الإعلامي الغربي، ويعد ذلك من أسباب القضاء على السيادة الإعلامية الوطنية في إفريقيا، وطمس خصوصيات القارة الإفريقية المجسدة لشخصيتها، وبخاصة الإسلامية، وقد تمّ مؤخراً فرض سياسات التحرير في مجال الإعلام في إفريقيا، كما في الاقتصاد، خضوعاً للعولمة والليبرالية الغربية.

هيمنة النّخب المستغربة على مؤسسات الإعلام ووسائله: واقتفاؤها أثر الإعلام الغربي، ونقلها لآراء الباحثين والكتّاب الغربيين، دون تدبر أو نقد لها، وما غرسه الغرب من مناهج وإيديولوجيات مختلفة في

البيئـــة الإفريقيـــة، أدى كلّ ذلك إلى تناقض العقلية الإفريقيـــة، وظهور خلافات جوهرية حول قضاياها ومشـــكلاتها فـــي مجمل ما تتناولـــه وســـائل الإعلام من قضايـــا القارة ومشكلاتها، بل تجاه هويتها وتاريخها.

قصـــور الرؤى والمناهج: ويتمثل في ضعف المنهجيات الإسلامية في معالجة قضايا القارة، وعدم ملاءمـــة المنهجيات الغربيـــة لجزئيتها ووضعيتها ونشوئها في سياقات خاصة بها.

عدم وجود استراتيجية إعلامية إفريقية موحّـــدة: الأمـــر الـــذي قاد إلى مشـــكلات عمليـــة أضعفت من تماســـك كيـــان القارة ونسيج مجتمعاتها، ومواقفها تجاه التحديات الخارجية التي تواجهها.

عدم القدرة على القراءة الواعية والشاملة للمجتمـــع في مســـتوياته الثلاثـــة: (تأصيل قضايـــاه – التحولات المعاصـــرة – توجهات المســـتقبل)، وغلبة التركيز على النوع الأول من القراءة.

الافتقار للواقعية، والإغراق في التنظير، وكثرة النقد، والتخبط في مسألة الهوية.

لقد تســـبب الإعلام الغربـــي والإفريقي ـ الإفريقي فـــي عملية التفتيـــت والتفكيك لكيانـــات المجتمع وإضعـــاف عناصر قوى الدولة الشـــاملة لارتباطه بولاءات خارجية أو انتماءات داخلية ضيقة.

والقـــراءة الســـابقة للمشـــهد الإعلامي الإفريقي وبيئته كشـــفت عن الحاجة الماسّة إلـــى ضرورة وجود الوســـائل الإعلامية التي تنتمي إلـــى القارة الإفريقيـــة ديناً وحضارة ووطناً، وتوالي حقوق شعوبها، وتلتزم بتقديم القراءة الصحيحـــة للواقع الإفريقي، فجاءت مجلة (قراءات إفريقيـــة) لتقدم نموذجاً من النماذج الرائدة في هذا المجال.

ثانياً: مجلة قـــراءات إفريقية واستراتيجيتها:

أ – استراتيجية مجلة قراءات إفريقية:

تمثّل الأطر العامّة لاســـتراتيجية المجلة معالمها الرئيســـة المميزة لهـــا، ومن خلال قراءتها تبرز جملة من الحقائق، تكشـــف عن واقعيتها، وأنها استندت إلى دراسة موضوعية، ومعرفة عميقـــة ببيئة الإعلام الإفريقي، وما يعانيه من مشكلات وتحديات، وما يتوفر فيه من فرص وإيجابيات.

حـــدّدت المجلـــة رؤيتها فـــي: «الريادة الإعلامية في الارتقاء بالوعي الصحيح للواقع الإفريقي وقضاياه من منظور إسلامي».

وتمثّلت رســـالتها فـــي: العمل على تنمية وعي النّخب بالشـــأن الإفريقـــي وفق التزام قيمي ومهني.

وهي تسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١ – توســـيع آفـــاق المهتمين بالشـــأن الإفريقي حول الواقع الإفريقي وقضاياه.

٢ – تحليـــل الأبعـــاد التاريخيـــة للواقع الإفريقي.

٣ – اقتـــراح حلـــول لعلاج المشـــكلات المتعلقة بالواقع الإسلامي في القارة.

٤ – تقديم رؤى استشـــرافية مســـتقبلية للقضايا الإفريقية المهمة.

٥ – التواصل مع المراكز البحثية والأقلام الإفريقية وتفعيلها.

وتسترشد بمجموعة من القيم والسياسات، تتمثل في:

١ – الموضوعية والتجرد وعدم التحيز.

٢ – التـــزام الأمانـــة العلميـــة والأطـــر الأخلاقية.

٣ – مراعاة الحقوق الفكرية والأدبية.

٤ – احترام الرأي الآخر.

٥ – التجدد والمواكبة.

وللنشر فيها شروط ومعايير، هي:

١ – الجدّة في الفكرة أو التناول، وعدم النشر المسبق.

٢ – الدقة والعمق في المضمون.

٣ – تجنّب التجريح والنقد.

٤ – عزو النصوص إلى مصادرها.

ب – ومن المعالم البارزة في هذه الأطر:

١ – الشأن الإفريقي:

الشأن الإفريقي الذي تتضمنه رسالة المجلة يعني أكثر من مجرد التعريف بالقارة وبموقعها الاستراتيجي، وأكثر من مجرد تسليط الضوء على ما تتمتع به من إمكانيات مادية وثراء وتنوع في بيئتها ومواردها الاقتصادية؛ فهذا ما يفيض به كثير من البحوث والدراسات.

إنّ الشأن الإفريقي الذي تتضمنه رسالة المجلة هو محور رؤية استراتيجية لمشروع نهضة تنموية إفريقية شاملة؛ يستوعب جميع المكونات وجميع المقومات: البشرية والمادية والمعنوية، وما تموج به القارة من أديان ومذاهب، وثقافات ولغات، وأعراق وأجناس، وعادات وتقاليد، وما فيها من خصوصيات، وما بينها من علاقات وتفاعلات، وقضايا القارة ومشكلاتها ومصادرها وأسبابها والتحديات التي تواجهها... إلخ، ويشمل ذلك تاريخها كله: (ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها)، والانتماء للعالمين العربي والإسلامي، والحضارة الإنسانية بصفة عامّة، وإرثها التاريخي، ومكانتها ودورها الحضاري، وإسهاماتها العلمية والمعرفية، وخصوصاً في ظلّ الإسلام والممالك الإسلامية، والتوقعات المستقبلة، والشخصية الإفريقية.. خصائصها وسماتها مواهبها وإبداعاتها، وشعوبها بعاداتهم وتقاليدهم، ويشمل كيانات القارة ومنظماتها وتجمعاتها الإقليمية، ومشكلاتها، وعلاقاتها مع العالم شرقه وغربه وشماله.

٢ – التركيز على النّخب:

وهذا يدل على عمق إدراك بأهمية النّخب ودورها، وتعاظم هذا الدور وفعاليته يتوقف على نوع تلك النّخب ومدى اهتمامها بشأن قارتها، ووعيها بقضاياها ومشكلاتها، ومنظورها الذي تتبصر به هذا الشأن تاريخاً وواقعاً ومستقبلاً، وقديماً قال الأفوه الأودي[1] أحد حكماء العرب في الجاهلية وسيّد قومه:

والبيتُ لا يُبْتَنَى إلا له عَمَدُ
ولا عِمادَ إذا لم تُرْسَ أوتادُ
لا يصلُحُ الناسُ فوضى لا سَرَاةَ لهم
ولا سَراةَ إذا جهّالهم سادُوا
تُلفى الأمورُ بأهل الرّشد ما صَلَحَت
فإن تولّوا فبالأشرارِ تنقادُ
إذا تولى سَرَاةُ القوم أمرَهم
نما على ذاك أمرُ القوم فازدادُوا

إنّ مما يُستلهم في ذلك – قبل التجربة الإنسانية – السنّة الإلهية والحكمة الربانية في اصطفاء رسله من الملائكة والناس، وإعدادهم لدورهم القيادي في حمل الرسالة العظيمة المنوطة بهم، وتحقيق الأهداف التي توجّه حياة الإنسان نحو الغاية العظيمة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ومن الوعي العميق بواقع القارة، والقراءة المستوعبة له، إدراك مكانة النّخب

(١) الأفوه الأودي: هو صَلاءة بن عمرو بن مالك، أبو ربيعة، (٥٠ قبل الهجرة /٥٧٠م) من بني أود من مذحج، شاعر يماني جاهلي، لقّب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان. كان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، وهو يعدّ من شعراء العرب وحكمائها بما أشتمل عليه شعره من الحكمة. انظر: ديوان الأفوه الأودي، تحقيق: د. محمد التونجي، ١٩٩٨م، دار صادر– بيروت.

وأهميتهـــا، ودورها في التنميـــة والبناء وفي القيادة والتوجيه، وأنّ مســـتقبل القارة رهن بوعي نخبها، فالنّخبة تعني القيادة بحســـب مجالاتهـــا؛ ولذلك كانـــت صناعة النّخب من أبرز مـــا خطّط له الاحتـــلال؛ فاختار وأعدّ وحمّل مَن أعدّهم رسالة التبعية الشاملة في الفكر والثقافة والتربية والتعليم، والسياســـة والاقتصاد، والقيم الأخلاقيـــة والاجتماعية والعادات والســـلوك، ووظّف لاستمرار ذلك الإعلام بوســـائله المختلفة، مع حرصه على ألا يكون ثمّة خطاب يُوجَّه للنّخب غير خطابه الإعلامي.

تعـــدّ الاســـتراتيجية ذكية في رســـالتها النوعية نحو القـــارة الإفريقية، والتي تتمثل في «العمل على تنمية وعي النّخب بالشـــأن الإفريقـــي وفـــق التـــزام قيمـــي ومهني»؛ فاســـتهداف النّخب كســـبٌ للقـــوى الفاعلة في المجتمعـــات الإفريقيـــة، والمؤثرة في المستويات الأخرى في القطاعات المختلفة، وفـــي ذلـــك تجـــاوز لمـــا يواجـــه الإعلام المقروء (المجـــلات والصحف خاصة) من مشـــكلات الأميّة والفقر، كمـــا يعدّ مدخلاً ذكيـــاً يفضي إلى كلّ المجـــالات في الواقع الإفريقي: الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصاديـــة وغيرهـــا.

وفـــي تنميـــة وعي تلـــك النّخـــب وفق المنظور الإســـلامي ضمـــانٌ لانتقال الوعي عبرها إلى الفئات الأخرى، وتوجيه لمســـيرة التغيير والتنمية والبنـــاء الوجهة الصحيحة، وخطوة عملية نحو التحرّر من التبعية للغرب ومفاهيمه ومعاييره.

٣ - الوعـــي بالواقع الإفريقـــي.. ضبابيات ومعوقات:

إنّ الوعي بالواقع الإفريقي - بالرغم من كونه شـــرطاً أساسياً لمشروع نهضة القارة - يمثـــل معضلة حقيقية؛ فهنالـــك صعوبة في قراءة الواقع الإفريقي في مســـتوياته الثلاثة: (تأصيـــل التاريخ - التحـــولات المعاصرة - توجهات المســـتقبل)، وهناك جهل وتجاهل لتاريخ القارة، وتزييف لحقائقه، وصور نمطية مشوّهة لمعالم شـــخصيتها، وكلّ ذلك يحول دون اســـتبانة التوجهات المســـتقبلية للواقع الإفريقي؛ كما أنّ القراءة الواعية لهذا الواقع تحتاج إلى خبرة كبيـــرة بطبيعة هذه القارة، واستيعاب لما تموج به من الأديان والمذاهب، والثقافـــات واللغات، والأعـــراق والأجناس، والعـــادات والتقاليد، والديانـــات، والإحاطة بمشـــكلاتها، ومعرفة مصادرها وأسبابها... إلخ، وفوق ذلـــك كله الاســـتناد إلى مصادر موثوقة ومعايير سليمة.

فالوعي بالواقع الإفريقي تكتنفه ضبابيات وغموض وقصـــور وتناقضـــات، مردها إلى قصور في الـــرؤى والمناهـــج؛ فالمنهجيات الغربية غير ملائمـــة لقراءة الواقع الإفريقي لجزئيتها ووضعيتها ونشـــوئها في ســـياقات خاصة بها، إضافة إلـــى عدم تجردها وعدم التزامها بالأمانـــة العلمية والأطر الأخلاقية، كمـــا لاحظنا فـــي قراءتنا للإعـــلام الغربي المهتم بالشأن الإفريقي من عدم الموضوعية وعدم الأمانة العلمية في معظم ما يصدر عنه من دراســـات وقراءات عبر وسائله المختلفة، ويقتفي أثره الإعلام الإفريقي المستغرب.

والمعالجـــات الإســـلامية لقضايا القارة ومشكلاتها يتسم كثير منها بعدم الدقّة وعدم العمق فـــي مضامين الأطروحـــات البحثية، والاقتصـــار والتركيـــز على النـــوع الأول من القراءة (تأصيل التاريخ)، مع ضعف في تحليل الأبعاد التاريخية، ويتبع ذلك عدم القدرة على

تقديم الحلول السليمة والرؤى الاستشرافية المستقبلية لقضايا القارة، كما أنّ الاعتماد على النقولات أو القراءات الوصفية الجامدة في كثير من القراءات يفقدها الأصالة، والتجدّد والمواكبة والإبداع.

٤ – الارتقاء بالوعي الصحيح للواقع الإفريقي وقضاياه:

في استراتيجية مجلة (قراءات إفريقية) وأطرها نلمس وعياً عميقاً، ليس فقط بمشكلات القارة وإنما أيضاً بمشكلات الإعلام الذي يتناولها ويسعى لمعالجتها وتقديم الحلول لها؛ فقد أدركت أنّ من أخطر مشكلات الواقع الإفريقي قصور الوعي بالواقع الإفريقي، وخصوصاً عند معظم النّخب، وفي الإعلام المهتم به، والذي يعدّ واحداً من أهم ما ينبغي أن يسهم في تحقيقه.

ولذلك كانت مهمة الارتقاء بالوعي الصحيح أهم أهداف (قراءات إفريقية)، وقد أكدت ذلك في رؤيتها، وفي رسالتها وفي أهدافها وقيمها وسياساتها وضوابط النشر فيها، وفي ذلك قراءة واعية لما يعانيه الإعلام الإفريقي، وما تحتاج إليه البيئة الإفريقية.

٥ – الوعي الصحيح بالواقع الإفريقي.. ومقوماته:

الوعي الصحيح بالواقع الإفريقي هو الوعي الذي يستند إلى رؤية كونية عميقة وشاملة، تتسم مرجعيتها بالمصداقية والتجرد، وتقوم تصوراتها للواقع الإفريقي.. وغيره، في شتّى جوانبه، على حقائق ثابتة، ومنطق سديد، وهو يستوعب الواقع في إطار شامل، ويعتمد على منهج علمي وموضوعي في تفسيره وتحليله، يتجاوز الذاتية الضيقة والتحيّز للطبقية والعرقية والثقافية، وليس ثمة مرجعية يتوافر فيها ذلك غير المنظور الإسلامي؛ لذلك جاء النص عليه في رؤية المجلة: «الريادة الإعلامية في الارتقاء بالوعي الصحيح للواقع الإفريقي وقضاياه من منظور إسلامي».

٦ – المنظور الإسلامي.. أساس تنمية الوعي الصحيح والارتقاء به:

المنظور الإسلامي.. هو المعيار للارتقاء بالوعي الصحيح للواقع الإفريقي وقضاياه، فالوعي من المنظور الإسلامي يعني القراءة الموضوعية للواقع، في ظلّ ما يغلب على قراءاته من وعي زائف، والاستيعاب السليم والشامل والعميق لبيئته الداخلية والخارجية، وللحقائق والأحداث المتعلقة به.

ويتضمن ذلك كيفية تفاعل العقل مع معطيات البيئة والمجتمع وتحديد درجة هذا التفاعل؛ فهو يعتمد على الثوابت الإسلامية؛ مع الخصوصية المميزة للقارة والمتوافقة معها؛ بحيث يسهم في تصحيح مسيرتها، ويصبح أداة للحفاظ على التماسك الاجتماعي الداخلي، ويعكس وحدة الأمّة، ويدافع عن خصوصيتها.

كما أنّ تسمية الأشياء وفق المنظور الإسلامي تعدّ من أهم مداخل الانتقال من الطبيعة إلى القيم والثقافة، ومن وسائل إغناء العلم والمعرفة، ومنظومة القيم، وإكسابها الحيوية وقوة الفاعلية، وذلك بوضعها في إطار موضوعي معبّر، وبُعد عملي مؤثّر.

أما الصفة المميزة لمحتوى هذا الوعي؛ فتتجلى في الإدراك السليم للنّخب لعلاقاتها بواقعها، وتعميق إحساسها بمسؤوليتها تجاهه، وواجبها ودورها في معالجة قضاياه ومشكلاته، ومنهجها في الإصلاح ومرجعيته التي تجسّد علاقة الولاء والانتماء والالتزام بالإسلام، وتأكيد هوية القارة ليس

للاعتبارات التاريخية في علاقتها العميقة به فحسب، وإنما للعلاقة المطلقة القائمة بين الإيمان والوجود كلّه، والتي تتجاوز الحدود الطبقية والعرقية والثقافية، وتساعد على الإحاطة بكلّ الواقع المحيط بالإنسان والمجتمع والطبيعة؛ فالوعي هنا يكون أكثر شمولاً وعمقاً وتنوعاً، وأشد ارتباطاً بالوجود الكوني كلّه، ويعكس ما ينبغي أن يكون عليه واقع القارة بصورة صحيحة، ويحقّق شروط نهضتها، ويوجه إلى المفهوم السليم للتنمية الشاملة فيها وأبعادها، وأولوياتها، وأيّ السبل أهدى إليها.

وهو بذلك يعالج تشوّهات الخطاب الإعلامي الإفريقي وتباين اتجاهاته وتناقضاته، وما نشأ عن ذلك من مشكلات عملية أضعفت من تماسك كيان القارة ونسيج مجتمعاتها، ومواقفها تجاه التحديات الخارجية التي تواجهها، كما يحقّق في المعالجات والقراءات ما تفقده من موضوعية وأمانة وتجرد بسبب القصور في الرؤى والمناهج، فهو يقوي ويعمّق الالتزام القيمي والمهني في ممارسات المجلة الإعلامية وتناولها لقضايا القارة ومواقفها العادلة والأخلاقية تجاهها.

إنّ المرجعية الموثوقة للباحث والكاتب والقارئ تحقّق للمجلة مصداقية عالية ووحدة جامعة لقراءاتها؛ وإن اختلفت مجالاتها وتعدّدت موضوعاتها وتنوعت أقلامها، وتسهم في تحرير الإعلام الإفريقي من التبعية الإعلامية للغرب (الفرنكفونية والأنجلوفونية والمشروع الأمريكي لعولمة القارة)، كما أنها تساعد الباحث والكاتب على الالتزام في تناول القضايا بالأمانة والموضوعية والتجرد، وتعينه بما يوجّه تفكيره - بمنهجية - نحو التصوّرات والمفاهيم السليمة في تناول القضايا وفهمها وتحليلها، والتعرف على طبيعة المشكلات وحقيقتها وأسبابها، والدوافع الحقيقة الكامنة من خلفها.

٧ - القيمية والمهنية:

من المحدّدات المهمّة التي تحكم نهج المجلة في قراءاتها أن تلتزم القيم الأخلاقية، ومنها: الأمانة، والإنصاف، واحترام الرأي الآخر، ومراعاة حقوق الآخرين.

ومن الأسس المهنية: الموضوعية، والمنهجية، والدقّة، والعمق، والجدة، والأصالة، والتوثيق، وعزو النصوص إلى مصادرها.

كما أنّ المنظور الإسلامي يفيض بالموجّهات القيمية الأخلاقية، والمحددات المهنية، ويعمق الالتزام بها.

٨ - التواصل مع المراكز البحثية والأقلام الإفريقية وتفعيلها:

نصّت مجلة قراءات إفريقية على ذلك في سياساتها، وهو اتجاه لتوحيد الجهود الإعلامية الإسلامية القائمة، والتنسيق بينها؛ ما يعدّ خطوة عملية لإيجاد إعلام إفريقي إسلامي قوي، بإقامة الشراكات الفاعلة مع الجهات المهتمة بالشأن الإفريقي، وتفعيل دور المؤسسات العلمية والكفاءات والقدرات البحثية من أبناء القارة، باعتبارها الأقدر والأكثر فاعلية في معالجة قضاياها؛ فإنهم جزء من نسيجها.. وأهل مكة أدرى بشعابها.

٩ - إعلام واتصال:

جمعت مجلة قراءات إفريقية في استراتيجيتها بين الإعلام (Media) والاتصال (Communication)؛ بتأكيدها عليه وإتاحتها مساحة للتواصل وإبداء الرأي، وتعزيز مبدأ التكامل

وتبادل الخبرات على الصعيدين المحلي والدولي، وكسب مواقع التأثير باستهدافها المؤسسات والهيئات العلمية كالجامعات ومراكز البحوث والدراسات، والحكومات والمنظمات بكل أنواعها، والشبكات العامّة والمتخصّصة والتواصل معها؛ وهي تدرك أنّ ذلك يحقّق لها الانسيابية ويطوّر قدراتها بشكل فائق في الوصول إلى مساحات هائلة من المتلقين، وقد هيّأ لها ذلك – مع استقطاب الكفاءات العلمية والبحثية – أن تكون مجلة عالمية.

ثالثاً: عناصر تميّز المجلة ومكانتها:

انطوت أطر الخطة الاستراتيجية للمجلة ضمناً على مقوّمات شخصيتها، وعناصر تميّزها، ومن أبرزها ما يأتي:

١ – الواقعية:

فقد اعتمدت على قراءة الواقع الإفريقي وبيئة الإعلام الداخلية والخارجية، وتحليلها ودراستها، والعمل على تلبية متطلباتها، وسدّ حاجتها إلى إعلام نوعي متميّز.

٢ – المعيارية، ومصداقيتها: قامت على معيارية ذات مصداقية في انطلاق رؤيتها من المنظور الإسلامي، والدقّة والبداهة، ومبادئ الهوية، وعدم التناقض؛ فاتسمت خطتها بالإحكام والتناسق بين أطرها الاستراتيجية ومضامينها.

٣ – المنهجية العلمية: بالتحرك ضمن إطار منظّم ومنتظم؛ بدءاً من منطلق، وانتهاءً بتحقيق غاية وريادة، وما بين ذلك سلسة من ضوابط السير وفق منهجية متكاملة؛ ففي رؤيتها تسعى للريادة، ورسالتها وأهدافها تحدد الغاية وما تستجمعه من مفردات (أهداف) جزئية، والتأكيد من جانب آخر على الأسس المنهجية والمهنية والإجراءات المتعارف عليها عند إجراء البحوث، ومستوى وأساليب الكتابة والعرض.

٤ – مراعاة الأولويات: تقديم الأولويات يتضح في اهتمام المجلة بالنّخب، والعمل على الارتقاء بوعيها، والحرص على كسب قادة الرأي البارزين والمشهود لهم بالسيرة الطيبة، والباحثين المتخصّصين والمتميزين، وإعطاء الأولوية للقضايا ذات البعد الاستراتيجي والأهمية لمستقبل القارة، وجعلها موضع اهتمام الدراسات الاستشرافية والاستراتيجية.

٥ – الانتماء والولاء والالتزام: ويتمثل في اهتمام المجلة في استراتيجيتها بالتأصيل التاريخي لقضايا القارة الإسلامية، وإبراز

الهويــة الثقافيــة التــي تشــمل: المبادئ، والأفكار، والمعتقدات، والالتزامات، وترسيخ القيــم، من خلال إعادة تنظيــم العلاقة بين الثابت والمتغير، التي اختلت بسبب التغريب والمفاهيــم الماديــة والعلمانيــة، وتقديم دراســات واقعية تجمع بين النقــد والبناء، وإعادة تصحيح المفاهيم وتكوينها.

٦ - البعد العملي: فالقراءات فيها لغايات عمليــة وليســت للترف الفكــري والثقافي؛ حيث دعت مجلة قراءات إفريقية إلى تقديم الحلول العملية لمشــكلات القــارة، والرؤى الاستشرافية، والدراسات المستقبلية للقضايا الاستراتيجية، وهي بذلك تقدم مشروع نهضة شــامل للقارة في إطار معرفي علمي وعملي متكامل ضمن استراتيجيتها.

٧ - تقديــم منظومــة معرفيــة وتنموية شاملة: ذات قوالب إعلامية متعدّدة محكومة بسياسات راشدة، وقيم أخلاقية ومهنية سامية، وفق منظور كلّي شامل يتســم بالمصداقيــة الإسلامية.

٨ - الأصالــة والجدة والإبداع: حيث اشــترطت قــراءات إفريقية ذلــك، ضمن معاييرهــا لنشــر ما تســطّره أقلام الكتّاب والباحثيــن من بحوث ومقلات.

الخاتمــة:

استطاعت المجلة بتوفيــق مــن الله ثم التزامها باســتراتيجيتها وأطرها ومفرداتها فــي قراءاتهــا المختلفة أن تقــدّم خطاباً إعلاميــاً متفــرداً تميّز بروح المســؤولية والجدية تجــاه الواقع الإفريقــي، والوعي العميق به وبقضاياه ومشكلاته، والاستيعاب الشــامل لها ولأبعادها المختلفة في طرحها (تأصيلها - وتحولاتها المعاصرة - وتوجهاتها المستقبلية)، والمنهجية القائمة على الأمانة العلميــة والأخلاقية، والدقّــة والعمق في معالجاتها.

شــهد لها قراؤها بما بلغته من مكانة، واعترفت بمرجعيتهــا العلمية وموثوقيتها العديد مــن مراكز البحوث والدراســات والجامعات؛ فاعتمدت النشر فيها لأغراض الترقيــة وغيرها، بوصفهــا مجلة محكمة ذات مصداقية فــي مجال البحث العلمي، وقــد أفــادت بخدماتها فــي ذلك بعض الباحثين من أساتذة الجامعات.

وهي تــوزع بصورة منتظمة في عشــرين دولــة إفريقية، وبعض الــدول خــارج القارة، وقد أصبح لها العديد من الشراكات الفاعلة مع كثير مــن الجهات المعنيــة بالشــأن الإفريقي، كما اتســع مدى تواصلهــا؛ ففي الســودان وحــده - على ســبيل المثال - تتواصل مع قرابة مائة منفذ، ولها شراكات مع بعضها، تشمل:

١ - عدداً من الوزارات والمؤسسات الحكومية، وسفارات وملحقيات لبعض الدول الإفريقية.

٢ - معظم الجامعات والكليات ومراكز البحوث والدراسات، ولها شراكات مع بعضها.

٣ - بعض مراكز الإنتاج الإعلامي، وعدداً من القنوات الفضائية والإذاعات، مع عقد شراكات مع بعضها.

٤ - عدداً كبيراً من الهيئات العلمية، والمنظمات، وإدارة المنظمات، وتتمتع بشراكات مع بعضها.

٥ - معظم المكتبات العامة ومكتبات الجامعات ومراكز البحوث والجامعات والصحف والمجلات .

٦ - استقطاب العديد من الكفاءات العلمية والقدرات البحثية من دول مختلفة معظمها إفريقية، مجلة عالمية الطابع، كما أنها أصبحت مهوى أفئدة طلاب العلم من أبناء القارة الإفريقية وغيرها.

وتذييلاً للمقال ببعض ما يدل على مكانة المجلة - والشواهد في ذلك كثيرة - نقتطف بعض ما جاء في مقدمة الأستاذ/ رمضان الغنام لبحثه: (إفريقيا الواعدة والحراك التنصيري)، المنشور على موقع (مركز الدراسات للتأصيل)، ورابطه: www. taseel.com

«ومن أخطر المشكلات وأكثرها تأثيراً في ساحة هذه القارة: مشكلة التنصير وما يسبقها وما يلحقها من تدابير وإجراءات من قِبل حملات المنصّرين، ومَن يقفون خلف هذه الحملات؛ فقارة إفريقيا مرتع خصيب لآلاف المنصّرين منذ أمد بعيد، لهذا صارت هذه القارة من أكثر بقاع الأرض انشغالاً واشتعالاً بأنشطة التنصير، ورجالاته، وأموال المنصّرين، ودجل القساوسةومكرالساسة.

ولست أزعم أني من الملمين بشؤون الهمِّ الإفريقي على اتساعه، لذا اخترت الحديث عن مشكلة التنصير، وغارة المنصّرين، على هذه القارة المنكوبة من خلال دورية - فصلية- متخصّصة في الشأن الإفريقي، ذخرت بعشرات المقالات والأبحاث في هذا الشأن، سيما حركات التنصير وواقع المسلمين ومشكلاتهم وقضاياهم.

وهذه الدورية هي دورية (قراءات إفريقية)، فعلى قلّة شهرة هذه الدورية المتخصّصة، إلا أنها تعد من أكثر المنابر الفكرية اهتماماً وعرضاً وتحليلاً لشؤون القارة الإفريقية، حيث تُعنى بنشر الدراسات الوصفية والتحليلية والاستشرافية فيما يخصّ الرجل الإفريقي وقضاياه وهمومه، معتمدة في ذلك كلّه على رؤية إسلامية منضبطة.

وتعدّ مسألة التخصّص ونشر الدراسات الإقليمية الدقيقة من أهم ما يميز هذه الدورية، فترى على صفحاتها كتّاباً من السودان ومن نيجيريا وإثيوبيا والصومال والسنغال وأوغندا، ومن كافة الأقطار الإفريقية وغير الإفريقية؛ ممن لهم اهتمام بالشأن الإفريقي والإسلام والمسلمين في بلدان هذه القارة...».

والمجلة ماضية بمشيئة الله تعالى واعدة بمزيد من الارتقاء بتطوير استراتيجيتها من خلال التأكيد على جوانب قوتها ومعالجة ما قد يكون سبباً في نقص أو قصور فيما مضى، وبالله التوفيق.